بسم الله الرحمن الرحيم - مكة المباركة - ١٤٢٥/٢/٧

(حياة ابن لادن في رواية مؤيّدة، وموته في رواية قاتلة)

أحدُ أسامة بن لادن (عندما اللهُ بجلاله) مثالاً لخوارج العصر من (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البريّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم) كما في الصحيحين.

الراوي الأول لـ(Schewer): عمل في (C.I.A) ٢٢ سنة، ولعلّ من متابعته لابن لادن في وظيفته أصابته عدوى فكره الضالّ فظنّ أنه أنه أهل للاجتهاد والاستنباط من الكتاب والسنّة دون الخضوع لفهم السلف من الصحابة ومن تبعهم بإحسان (في القرون الخيّرة بخاصّة) رضي الله عنهم وأرضاهم. ومن روايته ما يلي:

ولد أسامة عام ١٩٥٧ ومات عام ٢٠١١ كريكوريه، وهو الابن رقم (١٧) لمحمد بن لادن (ولد ١٩٠٨ ومات ١٩٦٧ رحمه الله) وهو سعودي من أصل حضرمي، هاجر من حضرموت إلى الحبشة في شبابه ثم إلى جدّة. وعمل عمّالاً وبنّاءً، وفي سنّ (٣٥) أسّس شركته للمقاولات. وكان لا يكاد يقرأ ولا يكتب، ولكنّ الله أعطاه ذكاءً فطريّاً وقدرة على ضبط الحسابات على الطريقة القديمة، وأعطاه الله خُلُقاً حسناً يتعايش به مع الناس ويكسب به ثقتهم، ونشاطاً في العمل وبعداً عن التكلّف في المظهر والمطعم والملبس فكان لا يأنف من مشاركة عمّاله عملهم وحياتهم اليوميّة.

وبمثل ذلك تمتّع بثقة ولاة الأمر في السعوديّة فأُعطي مقاولة بناء طريق الطائف - مكة (طريق كرا)، ثم منحه ولاة الأمر كلّ

مقاولة لتوسعة الحرمين (وغيرهما) (ابتداء من عام ١٣٧٣هـ إلى اليوم.
وكان يكفيه الربح المعقول تقية آلثقة ولاة الأمر، ولكن من ولي
شركته من بعده لم يكتفوا بأقل من أضعاف الربح المبالغ فيه، ومع
هذا لم تزل الدولة تقابل استغلالهم تقتها بالصبر وفاءً لذكرى والدهم.
وفي الأزمات المالية وضعف السيولة كانت تدفع استحقاقهم
بمئات الألوف من برأس المال لكل فترة من عقود مقاولاتهم].
وعندما أعلنت الأردن مناقصة لتجديد قبة الصخرة في بيت المقدس
نافس محمد ابن لادن بأقل عطاء ليفوز بتجديدها ظناً منه أنها محيرة
بسبب ما حيك حولها من أساطير كاذبة، ووضع فوقها قشرة
من الذهب [جعل أكثر المسلمين يظنون أنها المسجد الأقصى، ولا
ميزة لها إلا أنها كانت قبلة لليهود فصرفنا الله عنها كما يقول ابن تيمية].
ولم يكد أسامة يعرف أباه، فلم يقابله أكثر من خمس مرات إذ كان يعيش
مع أمه المطلقة علياء الغانم سورية من أصل يمني في اللاذقية، قيل
عنها وعائلتها بأنهم علمانيون وعلويون، وأن ابن لادن تسرها وطلقها
يتزوجها، وتزوج أسامة بنت أخيها، وإلى أن بلغ (١٧) سنة كان
يقضي الصيف مع أمه وإخوانه من أبناء محمد الطباس.
ودرس أسامة في النموذجية وهي تركز على العلوم الكونية والرياضيات
والإنكليزية أكثر من الدين (كما يقول أستاذه براين شلان) ولم يكن
جيداً في العربية ومستواه متوسط في غيرها، وأحب إليه: التاريخ.
وتلقف وعدداً من زملائه مدرب الرياضة السوري من حزب الإخوان
المسلمين فيما سموه: لجنة التوعية الدينية [فالتقط عدوى الضلال]؛

تأثر بفكر محمد قطب وعبد الله عزام ويوسف الحوالي وسلمان العودة ودرس[3] مع محمد خليفة كتب سيد قطب (معالم في الطريق وفي ظلال القرآن بخاصة).

[وهذا هو طريق الضلال الذي ركب أكثر خوارج العصر].

[ومن ثوابت فكره الضال]: (يجب أن يتحد المسلمون بصرف النظر عن اختلافهم في الاعتقاد والعمل).

رحب بمعونة الدولة السعودية وأمريكا للمجاهدين الأفغان (بقصد إخراج روسيا من أفغانستان) بالسلاح (صاروخ ستنغر الأمريكي المحمول على الكتف بخاصة)، وتراوح تصديرات عدد ما قدمت أمريكا منها بين ٥٠٠ و٢٠٠٠ صاروخ بين ١٩٨٦ و١٩٨٨ كريكورية، ويعتقد أنها غيرت مجرى الحرب، ولما بدأ المجاهدون يبيعون لإيران وغيرها تقدمت أمريكا لشرائها بعد انتهاء الحرب، ويعتقد أنها استردت ٢٠٠٠ منها بما يتجاوز ١٨٠ دولار ثمناً للصاروخ الواحد).

وبعد احتلال العراق الكويت، واستئجار السعودية القوات الدولية لتحرير الكويت صدق ابن لادن ظن سفر الحوالي وعصابته أنهم لن يخرجوا إذا دخلوا، وأنهم سينصرون المسلمين في جزيرة العرب.

وعرض على تركي الفيصل رئيس الاستخبارات: بناء خط دفاعي واستأجر ١٠٠٠ من الأفغان وسلحهم، ولما رفض تركي الفيصل عرضه الخيالي ذهب إلى الباكستان وانشغل بمحاولة الإصلاح بين حكمتيار وبين ملا عمر، ثم إلى السودان لينشغل بمحاولة الإصلاح بين الدولة وبين الأحزاب المعارضة (١٩٩١-١٩٩٦)، وأنشأ شركة بناء الإعانة حزب الترابي وغيره، وطلب من أصدقائه الأغنياء في السعودية والخليج

الاستثمار في السودان لإعانته.

وعندما بلغت قطيعة للدول والبلاد التي أنعمت عليه بكل النعم التي أنعم الله بها عليها أكثر من جل مواطنيها] حدا لا يمكن استمرار صبرها عليه حرمته من جنسيتها، فأعلن بكربن لاردن قطع علاقة عائلته. وعندما سئل بعد بضع سنين عن علاقته بعائلته أجاب: الدم أكثف من الماء. ويعتقد أن بعض أفراد عائلة المفقاد استمروا في إعانته [حتى مات].

ومن رواية الثاني (Owen) وهو أحد أفراد بعثة قتل ابن لادن:

تدربت البعثة في أمريكا بضعة أسابيع في انتظار مواقع البيت الأبيض على العملية، ومعهم مخطط للبيت الذي يسكنه ابن لادن في الطابق الثالث وابنه خالد في الثاني ومن معه: أبرار الكويتي في الأول ويسكن في الملحق من معه: أحمد الكويتي، في (أبوت أباد - باكستان). ولما جاءت المواقع نقلوا بالطائرة إلى الهانيا ثم إلى قاعدة جلال أباد العسكرية في أفغانستان، ثم حملتهم مروحيتان إلى أبوت اباد (٢ لكل مروحية) وكان من المقرر أن يكون الراوي (Owen) أول من ينزل من مروحية إلى سطح البيت بالحبل في الظلام الحالك بسبب انقطاع الكهرباء، واستقد المرحومون بلبس نظارات خضراء تساعدهم على الرؤية في الظلام كالقطط.

ولكن الحوامة الأولى عجزت عن الوقوف في الهواء فوق السطح فالجأوا إلى الخط الثانية المقررة في حال إخفاق الخط الأولى: النزول على الأرض بأفراد الحوامتين ومراجمة البيت من الأسفل، ولكن الحوامة الأولى ارتطمت بسور البيت دون أن يتأذى ركابها.

وبدأ الهجوم حسب الخطة الثانية على الملحق الذي يسكنه أحمد الكويتي
ولما عجزوا عن فتح الباب أو الشبّاك بسبب الحماية الحديدية القوية
فتحوا طريقهم الى داخل البيت بالمتفجرات، وكان أهل البيت كلهم
قد أيقظهم صوت الطرق والحيات بالرشاش، وقبل أن يستطيعوا الدخول
إلى الملحق أطلق عليهم الرصاص من الداخل فردّوا بوابل من رصاصهم
ثم سمعوا الباب يُفتح من الداخل وينادي عليهم مريم زوجة أحمد الكويتي ليوقفوا
إطلاق النار ثم ظهرت وهي تحمل رضيعها وقالت لهم: لقد مات،
قتلتموه، ولما أكدوا أن لا تحمل سلاحاً دخلوا فوجدوا الرجل
ملقى على الأرض وبجانبه مسدس ورشاش، فانتقلوا إلى المنزل
ليساعدوا رفاقهم من الطرقية الثانية التي حطّمت خارج السور وفجّروا
الباب الشمالي للسور ليستطيعوا الدخول.

وهم يعلمون أن المنزل يوصل إليه من الباب الشمالي الذي يدخل منه
ابن لادن وعائلته، ومن الباب الجنوبي الذي يدخل منه الكويتي.
ولما فجّروا طريقاً إلى المنزل رأوا رأساً من لحدى النوافذ فرماه أحدهم
برصاص من بندقيته، وتبيّن أنه الكويتي الثاني ولما حاولت زوجته بشرى
وقايته من القتل قُتلا معاً، ولما دخل المراجمون الغرفة وجدوا امرأة أخرى
وعدداً من الأطفال يكونون في لحدى الزوايا، ووجدوا رشاشاً فأفرغوه
من الرصاص ورموه خارجاً، واتجهوا إلى الدور الثاني وفجّروا طريقاً
إلى داخله، فرأوا رأس رجل غير مُلتحٍ، يحاول أن يرى أحداً ممن يسمع
صوت أحذيتهم فناداه من يتكلم العربية منهم: (خالد)، فأخرج رأسه
مرّة أخرى فأطلقوا عليه النار قبل أن يتمكن من استعمال رشاشه.

كان خالد قادراً على أن يقتل عدداً من المراجعين وهم يحاولون الصعود إليه من الدرج الضيق وكل منهم يحمل سلاحه وحقيبته فوق ظهره فيها كل ما قد يحتاج إليه من المعدات والمتفجرات، ولعل سماعه من يناديه فاجأه ودفعه إلى إخراج رأسه للقناص. [وهي إرادة الله عز وجل].

وقبل أن أصل إلى أعلى الدرج المؤدي للطابق الثالث سمعت طلقتين وعندما وصلت عرفت أن أحد المراجعين رأى رجلاً يطل من باب المدى الضوء فأطلق عليه الرصاص، وفتحنا الباب فوجدنا امرأتين تقفان بجانب رجل مصاب برصاصة في جمجمته ولكنه لا يزال يتحرك فأطلقنا عليه عدة رصاصات حتى توقفت حركته، وكانت المرأتان تصرخان وانطرحت إحداهما على الفراش وهي تمسك برجلها، وتبين إصابتها بشظايا أو رصاصة مرتدة وجرحها غير كبير فتولاه المترجم يضمده، وجمع الأطفال والمرأة الأخرى خارج الغرفة في الشرفة لتهدئتهم، وبدأت أقارن بين الرجل الميت وبين صور ابن لادن وأوصافه فوجدتها متماثلة عدا أن لحيته سوداء لا شيب فيها، وتوقعت أنها مصبوغة وتأكد ذلك عندما وجدنا بين متاعه صبغة شعر سوداء للرجال.

وسألنا المرأتين عن اسمه فلم ترد إحداهما، وبعد عدة محاولات قالت إحداهما: إنه الشيخ، وسألناها: من الشيخ؟ فقالت: أسامة، وكانت إحدى البنات الصغيرات أسرع في الإجابة وقالت: أسامة بن لادن.

وعدنا إلى إحدى المرأتين فخافت وقالت: هو أسامة بن لادن.

أخذنا جثة ابن لادن معنا، وأجرينا الاتصال ومن بينها آلة تسجيل لتصريحاته طلبت منا (C.I.A) البحث عنه وأرينا مثيلاً له، ثم أخرجنا النساء والأطفال إلى

الملحق مع عائلة أحمد الكويتي، وفجّرنا الحزام الناسف بعد مغادرتنا.
وأخذنا الجثة معنا في مروحيّة بديلة بعد أن حصلنا على عينة من الدّم
والحمض النووي للتأكيد، وتمّت العمليّة في نصف ساعة المقرّرة.
وسلّمنا من الشرطة الباكستانيّة، ولكنّ عدداً من الجيران نبّهوا التفجيرات
فحضر المترجم باللغة البشتو على الرجوع إلى منازلهم وأخبرهم أنها عمليّة أمنيّة.
قلت: أمّا الرّاوي الأخير (Owen) فهو أحرى بالتّصديق لأنه شاهد
عيان يروي ما يقول بأنّه شاهده واشترك فيه.
وأمّا الرّاوي الأوّل فهو أقرب إلى محنة ابن لادن؛ أحد الحمايرة يعرف بمالر
يعرف وهو مواطن أمريكي كان ينتقد كلينتون وبُش لتفويت عدّة
فرص للقبض على ابن لادن، ثم صار ينتقد أمريكا لأنها تطارده،
ولن تستطيع لهزيمته، وفرح ابن لادن بفكره وهو مثلما كان
يشكر السعودية وأمريكا على إعانتهما المجاهدين الأفغان
ثم تحوّل الى طالبان فآووه وكان ويالاً عليهم وعلى نفسه.
ولكنّي أرجو الله أن يتجاوز عنه نشر الفتنة في بلاد المسلمين
لما أظنّه من إفراده لله بالعبادة مع أنّه أكثر قومه صوفيّة قبوريّة.
أما سعيد لقتل مئات بل آلاف الأنفس بغير حقّ فقد توعّد الله
تعالى قاتل نفس واحدة بعذاب النّار. وقد لقي ربّه والأمر لله
وحده، وتجاوز الله عنّا وعنه وعن كل مسلم ٨